الباخرزی حیاته و أدبه

محمد جنتی‌فر

الملخص

الباخرزی أدیب بارز من أدباء القرن الخامس للهجرة. انه فارسی الاصل ولد فی قصبة باخرز احدی نواحی نیشابور و آثرتُ أن ابحث عن ترجمة حیاته و هو و ان ولد فی باخرز الا أنه کان من الادباء الذین عرفوا من ذوی اللسانین. اللغة الفارسیة و العربیة و أشرت فی هذه الدراسة الی اساتذته و مجالس العلم و الادب فی عصره و الاسفار و الصلات و عمله الادبی و آثاره التی وصلت الینا و التی لم تصل. خاصة الروزنامجتان (الیومیات) و اصلها معرفة الایام و الشهور و طلوع الشمس و القمر علی مدار السنة التی اجتمعت له فی بغداد حین زارها بصحبة الآمر البویهی الیومیة (Diry) فی دائرة المعارف البریطانیه الجدیدة. تسجیل یومی للتجارب و الملاحظات و الخبرات و الآراء الذاتیه.

الکلمات‌الدلیلیه: الباخرزی. الیومیات. دمیة القصر. رسالة الطرد.

أبوالحسن علی بن الحسن بن أبی الطیب الباخرزی

۱. حیاته

ولد فی «مالین» و نشأ فیها (معجم‌البلدان، باخرز)، و «مالین» هذه قصبة باخرز، احدی نواحی نیسابور. و قد أهمل الذین ترجموا له ـ علی شهرته ـ تاریخ مولده، لکن الذی

---

*. استاذ مساعد ـ جامعة آزاد الاسلامیه ـ قم (استادیار دانشگاه آزاد اسلامی قم)

انتهيت اليه ـ من خلال دمينه و ديوانه (الباخرزي، ۱۹۸۵ م، ج ۱، ص ۱۴۰؛ ج ۲، ص ۴۳۱، ۴۳۰؛ ۱۹۷۰ م: ۱۰۰، ۲۲۰، ۶۶۵) أنه في حوالي منتصف العقد الثاني من القرن الخامس الهجري.

أما مقتله فكان في سنة ۴۶۷ه[1] و هو، و ان ولد في باخرز، الا أنه ظل عربي الثقافة و اللسان شأنه شأن غيره من الكتاب و الشعراء (انظر: الباخرزي، ۱۹۷۰ م، ص ۳۱؛ الحموي، ج ۱۳، ص ۲۲) و اعتز بالعرب، لان الرسول (ص) منهم. و يكفينا دليلا على ذلك قصيدته التي عارض فيها البحتري، و مطلعها:

ودّعتُ معهدَ الصبابة نفسي و تسلّت عن الزمان الأخسّ

(ديوان، ص ۲۷۲)

و بدت هذه النزعة عنده في ثقافته، أيضا، و حسبه أنه اختار العربية لغة لأدبه، أن يكون جديراً بالعناية و نشر الآثار التي يعتز فيها بالعرب و العربية.

۲. ثقافته

لا شك في أن ثقافته عربية اسلامية غذت عقله و فكره، و وجهت قريحته، و هي على ضربين دينية و أدبية.

و قد بدأت دراسته بتعلم القراءة و الكتابة و حفظ القرآن الكريم، ثم اتسعت مداركه فتوفر على علوم الدين من فقه و حديث حتى عد واحدا من طبقات الشافعية. و درس، الى جانب مامضى، علوم اللغة العربية، و مال الى الأدب و صناعة الشعر (الباخرزي، ۱۹۸۵ م، ج ۱، ص ۳۸ و ۱۳۹ و انظر: الباقي، ۱۳۳۷ ش، ج ۳، ص ۹۵)

و اطلع على الشعر العربي، فأحب الكثير منه، حفظ من جيده، تأثر به في نثره الفني (انظر: الباخرزي، ۱۹۸۵ م، ج ۱، ص ۱۱۸)، و أولع بملاحظة الصحف و مطالعة الكتب (الباخرزي، ۱۹۸۵ م، ج ۱، ص ۳۹)، بحيث انعكستا في موروثه الثقافي الذي يطالعنا

---

۱. في: لباب الالباب، ج ۱، ص ۶۹ وفاته سنة ۴۶۸ ه، و اعتمدها عنه برون في تاريخ الادب في ايران ۴۵۲، من دون تحقيق، و انظر في سبب مقتله: مجمع الفصحاء، ج ۱، ص ۳۴۳.

به شعره و نثره.

و تمثلت منابع ثقافته، فضلا عن والد أديب كان له أثر بارز فی توجيهه الی الثقافة منذ نعومة أظفاره (الثعالبی: ۱۳۵۳ ش، ج ۲، ص ۳۷؛ الباخرزی، ۱۹۸۵ م. ج ۱، ص ۳۸، ۳۶۸) فی:

أ) أساتذته الذين كانوا المصدر الرئيسی من مصادرها، و أبرزهم:

أبو منصور عبدالملك بن محمد الثعالبی(الباخرزی، ۱۹۸۵ م. ج ۲، ص ۲۲۹) صاحب يتيمة الدهر، و أبوالفضل عبيد الله بن أحمد الميكالی (ت ۴۳۶ ه)،[۱] و أبومحمد عبدالله بن يوسف الجوينی[۲] (ت ۴۳۸ ه)، و أبو عثمان اسماعيل بن عبدالرحمن الصابونی (ت ۴۴۹ ه)[۳]، و أبوالمعالی عبدالملك بن عبدالله الجوينی، المعروف بامام الحرمين (ت ۴۷۸ ه).[۴]

ب) دورالكتب و مكتبته الخاصة:[۵]

استفاد من خزائن الكتب الحافلة بألوان الثقافة فی نيسابور و غيرها. و اطلع علی

۱. هو من أعيان نيسابور، سمع الحديث الكثير، و عقد له مجلس الاملاء فی سنة ۴۲۲ ه الی وفاته سنة ۴۳۶ ه (الانساب ۵۴۸، فوات الوفيات ۴۲۸/۲ و درس عليه الباخرزی فی صباه الفقه الشافعی، و سمع منه الحديث (ذيل تاريخ البغداد ۲۹۵/۳، الوافی ق ۱ ج ۲۶/۱۲، و انظر: الدمية ۸۹/۲-۹۰.

۲. هو شيخ الشافعية. تصدر للتدريس و الفتوی بنيسابور منذ عام ۴۰۷ ه و هو والد «امام الحرمين» عبدالملك. (الدمية ۲۴۵/۲، الوفيات ۱۵۰/۲، طبقات الاسنوی، ۳۳۸/۱، طبقات السبكی ۷۳/۵)

۳. و يعد ابرز شيوخ الباخرزی و أكثر هم اثرا فيه، اذ كان يتردد عليه فی شبابه، و يلازم دروسه، و يدرس الفقه الشافعی عليه. وانخرط فی سلك الصحابه. (ديوان باخرزی / ۷۰۶/۲، ذيل تاريخ بغداد ۲۹۵/۳، الوفيات ۶۶/۳، الوافی ق ۱ ج ۲۶/۱۲، البداية والنهاية ۱۱۲/۱۲، طبقات السبكی، ۲۵۶/۵) ۱. من نيسابور. ولد سنة ۳۷۳ ه يلقب بشيخ الاسلام، و هو من فقهاء الشافعية. محدث، مفسر، خطيب (طبقات الاسنوی ۱۳۷/۲، البداية و النهاية ۷۶/۱۲، النجوم الزاهرة ۶۲/۵، طبقات السبكی ۲۷۱/۴، شذرات الذهب ۲۸۲/۳) و قد درس الباخرزی عليه الفقه فی صباه، و سمع الحديث منه. (ذيل تاريخ بغداد ۲۹۷/۳، الوافی ق ۱، ج ۲۶/۱۲).

۴. ولد سنة ۴۱۹ ه و توفی بنيسابور سنة ۴۷۸ ه له ترجمة فی: الدمية ۲۴۹/۲، الوفيات ۳۴۱/۲ طبقات الاسنوی ۴۰۹/۱ طبقات السبكی ۱۶۵/۵. و كان الباخرزی يحضر مجلس افادته. (معجم الادباء ۴۰/۱۳، وانظر: الدمية ۲۵۰/۲)

۵. فی: الباخرزی، ۱۹۸۵ م. ج ۲، ص ۲۸۴، اشارة الی أن له مكتبة خاصة كان يحفظ فيها نتاج الشعراء بخطهم.

دارالعلم ببغداد(الباخرزی، ۱۹۸۵ م، ج ۱، ص ۱۰۸)، و دارالکتب بالری(نفس المصدر، ص ۱۳۵، ۲۹۲)، و نهل من خزانة الکتب النظامیة بنیسابور(نفس المصدر، ص ۱۰۶، ۳۳۹).

ج) مجالس العلم و الأدب:

کان یرتاد هذه المجالس التی کانت تعج بالأدباء و العلماء فی عصره، و هی مجالس حفلت بالمناقشات و المطارحات و المساجلات الأدبیة. و کانت مجالس الأنس من تلک المجالس التی تضم أهل الفضل و الأدب فیها (انظر: الباخرزی، ۱۹۸۵ م، ج ۲، ص ۱۵۳).

د) الأسفار و الصلات:

بدأت أسفاره فی طلب العلم منذ سنة ۴۳۴ هـ(الباخرزی، ۱۹۸۵ م، ج ۱، ص ۴۰ و ما بعدها) الی زوزن و بوشنج و الری و مروالروذ و هراة و أستراباد و همذان و جرجان و بغداد و واسط و البصرة.

و ساعدته تلک الأسفار علی توثیق صلاته بعلماء عصره، و توسیع نطاق ثقافته، فاجتمع له الشیء الکثیر من نتاجهم.

و قال فی الدمیة(ج ۱، ص ۴۵): «و ملکت من خزائنهم ما ان مفاتیحه لتنوء بالعصبة أولی القوة».

و الی جانب ثقافته العربیة، أتقن الفارسیة. فنظم فیها رباعیات فی رسالة له هی «طرب نامه» ذکرها عوفی[1] و مجمع الفصحاء و هی رباعیات تتسلسل بحسب الترتیب الهجائی للحروف.

و له قصیدة فارسیة نقلها لنا دیوانه(ص ۷۲۸-۷۲۹)، و له ملمعات تجمع بین العربیة و الفارسیة(الباخرزی، ۱۹۷۰ م: ۵۸۲-۶۲۸)، کما ترجم عدداً من المقطوعات الفارسیة الی

---

۱. لباب الالباب، ج ۱، ص ۲۷۰ و ذکر «عوفی» ان نظره وقع علی هذه الرسالة فی مکتبة «سرخس» فی بخارى.

العربية شعرا(نفس‌المصدر، ص ۷۱۵-۷۲۱)، و تذلک، یعتبر من ذوی اللسانیین(رضازاده شفق، ۱۳۵۲: ۱۰۳۷).

و من هذا الذی وصل الینا، تبدو الفارسیة لغة محدودة التأثیر جداً فی تألیفه و ابداعه و لا عجب فی ذلك فلغة کهذه لم ترق بعد لتصبح لغة ابداع و ثقافة.

۳. عمله

یعد الباخرزی کاتبا بارزا بین کتاب القرن الخامس، فضلا عن کونه شاعرا. و کان فی طور صباه، حین بدأت الدولة السلجوقیة تتمتع بکیان سیاسی بعد انهیار الغزنویین و انحسار ظل البویهیین عن بلاد فارس. و راحت تنظم شؤونها الاداریة، فکانت بحاجة الی وزیر و کاتب.

لذلک، رأینا الباخرزی ـ بعد دراسته ـ یُعنی بفن الکتابة و یختلف الی دواوین الرسائل(الانساب، ج ۲، ص ۱۶؛ ذیل تاریخ بغداد، ج ۳، ص ۲۹۵، ابن خلکان، ۱۹۳۰ م.: ج ۳، ص ۶۶، الحنبلی، ۱۳۵۰ ش.، ج ۳، ص ۳۲۱؛ وانظر: لباب‌الالباب، ج ۱، ص ۶۸، رضازاده شفق، ۱۳۵۲ ش: ۴۵۲). و اقتضاء عمله هذا ان ینتقل مع الوزیر السلجوقی أو غیره من المسؤولین فی الدولة السلجوقیة لینهض بما یوکل الیه من دواعی الانشاء و الکتابة.

و من هنا، وجدناه یشتغل فی دیوان الرسائل بالری(الباخرزی، ۱۹۸۵ م.، ج ۱، ص ۲۹۶)، و جرجان(نفس‌المصدر، ج ۱، ص ۳۳۶ و ج ۲، ص ۹)، کما عمل فی العراق بعد سنة ۴۴۷ه(نفس‌المصدر، ج ۲، ص ۱۴۱)، و سنة ۴۵۵ه(الباخرزی، ۱۹۸۵ م.، ج ۲، ص ۱۰۸؛ الحموی، ج ۱۳، ص ۳۴؛ الحسینی، ۱۹۳۳ م: ۳۲)

و لم یعمل فیه علی عهد السلطان السلجوقی طغرلبك (ت ۴۵۵ ه) فی رعایة الوزیر أبی عبدالله الحسین بن علی بن میکائیل(الباخرزی، ۱۹۸۵ م. ج ۱، ص ۳۳۶؛ ج ۲، ص ۹، ۱۴۱، ۱۵۳، ۲۹۵؛ الباخرزی، ۱۹۷۰م.: ۲۳، دیباجه القصیدة ۱۰)، و عمید الملك الکندری (ت ۴۵۶ ه)(الباخرزی، ۱۹۸۵ م.، ج ۲، ص ۱۴۱-۱۴۳ و ۱۴۷) فحسب، و انما عمل علی

عهد السلطان الب أرسلان (ت ۴۶۵ هـ) و الوزير نظام الملك (الحسيني، ۱۹۳۳ م: ۴۳)، أيضاً.

و مع ذلك، عرف بأنه كان طويل الباع في المراسلات الاخوانية اكثر من السلطانية (الباخرزي، ۱۹۸۵ م: ج ۲، ص ۲۹۵). و مهما يكن من أمر، فان عمله هذا اتاح له فرصة السفر الى أرجاء عديدة من البلدان، تلك الفرصة التي وسعت نطاق صلاته بعلماء عصره و أدبائه و ساسته، و رسخت قدمه في الكتابة، و مكنته من فنونها.

و في آثاره التي خلفها لنا ما يدعم ذلك.

۵. آثاره

تنقسم آثاره الى قسمين:

أولاً الآثار التي وصلت الينا و هي

- ديوان شعره

و ما يزال الديوان مطبوعا على آلة الرونيو و محفوظا في مكتبة الجامعة (الرسائل العلمية) برقم ۸۶۲ و وقع في ۸۰۸ صفحات، من دون الدراسة (۱۳۵ صفحة) و الفهارس المختلفة (۷۲ صفحة).

و لم يكن الديوان الذي حققه الدكتور محمد ألتونجي سنة ۱۹۷۳[1] سوى الملتقط من شعر الباخرزي، مما ورد في أواخر عدد من نسخ دمية القصر، و هو أقل من عشر ديوانه. و كان حرياً بالدكتور ألتونجي أن يسميه «الملتقط» معولاً على ما جاء في الصفحة المصورة الأخيرة من كتابه.[2]

---

۱. جاء الملتقط في الصفحات ۵۵-۲۲۱، من كتابه: علي بن الحسن الباخرزي: حياته و شعره و ديوانه.

۲. قبل الصفحة ۵۵ و انظر: ص ۳۷، ۳۸، وانظر: الدمية، بتحقيق التونجي، ص ۵۲۷.

و من المؤكد أن الدكتور ألتونجى اطلع على فهارس المخطوطات العربية[1] و الشعر العربى فى العراق و بلاد العجم فى العصر السلجوقى(الطبعة الاولى، مه سنة ۱۹۵۸، ۱/۱۶۶-۱۶۷) للدكتور على جواد الطاهر، و دمية القصر(الطبعة الاولى، مه سنة ۱۹۷۰، ۱/۳۹) بتحقيق الدكتور سامى مكى العانى.

وكلها تذكر نسخا من ديوان الباخرزى و المختار منه فى مكتبات العالم.

أما الدكتور سامى مكى العانى فقد اشار فى مقدمة طبعته الثانية لدمية القصر (ص ۱۰) سنة ۱۹۸۵ م، الى أن ديوان الباخرزى حقق[2] فى بغداد مؤخرا، و لكنه أغفل تحقيق له، منذ أمد بعيد.

- دمية القصر و عصرة أهل العصر

هى ذيل يتيمة الدهر للثعالبى، و قد أمضى الباخرزى فى جمع مادتها ثلاثين عاما، منذ سنة ۴۳۴ هـ حين بدأ أسفاره الى نيسابور و غيرها من مدن بلاد فارس و العراق، و اتصل بعلماء عصره و أدبائه، حتى أخرجها سنة ۴۶۴ هـ(الباخرزى، ۱۹۸۵ م.ج ۱، ص ۴۰ و ۴۳)، و قدمها الى نظام الملك: وزير السلطان ألب أرسلان، و افتتحا باسم الخليفة العباسى: القائم بأمر الله.(نفس المصدر، ج ۱، ص ۵۲)

و أعانه فيها أبو عامر الفضل بن اسماعيل التميمى (نفس المصدر، ج ۲، ص ۱۵)، و الاديب أبو يوسف يعقوب بن أحمد النيسابورى.(نفس المصدر، ج ۱، ص ۴۵؛ ج ۲، ص ۲۳۹)

و تعد حلقة فى سلسلة من كتب الأدب الاقليمى التى عنيت بتاريخ الشعر و الشعراء، و تناولت الحياة الأدبية فى القرن الخامس الهجرى.

---

۱. متحف طوب قابى سراي، و مكتبة معهد الدراسات الاسلامية ببغداد و مكتبة آل الشبيبى بالنجف، و مكتبة المتحف العراقى، و المكتبة الظاهرية بدمشق و مكتبة الجمعية الآسيوية بكلكتا، و المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربيه التابع للجامعة العربية، و مكتبة عارف حكمة بالمدينة المنورة، و دارالكتب المصرية، و المتحف البريطانى. ۲. اصله «و حققه» و ربما وقع فيه خطا مطبعى.

و وضع عليها أبوالحسن علي بن زيد البيهقي (ت ٥٦٥ هـ) كتابه: وشاح الدمية (حاجي خليفه الأستانه، ١٩٤٣ م، ج ٢، ص ٧٦١)، أما حاجي خليفة فذكر أن للدمية شرحا لعبد الوهاب المالكي، غير أنه لا يعرف اسمه و لا وقف عليه.(نفس المصدر)

و هي لم تحظ باهتمام المتقدمين وحدهم. و انما عني بها الدارسون المحدثون أيضاً. فقد نشرها محمد راغب الطباخ في حلب سنة ١٩٣٠، معتمدا ثلاث نسخ خطية لها في حلب و الموصل، و أقر في آخرها بأنها لاتخلو من اخطاء.(الدمية، (طبع حلب) ص ٣١٦)

ثم نهض بها الدكتور سامي مكي العاني للحصول على شهادة الدكتوراه في سنة ١٩٦٩ م، من كلية الاداب بجامعة القاهرة، و طبعها في جزئين: صدر الجزء الاول سنة ١٩٧٠، و الثاني سنة ١٩٧١. ثم طبعها ثانية في الكويت سنة ١٩٨٥ بعد حذف أطراف من الدراسة التي تصدرت طبعتها الاولى.

و نشر الدكتور عبدالفتاح محمد الحلو جزئين منها: الاول سنة ١٩٦٨، و الثاني سنة ١٩٧١، و ينتظر ان يصدر الجزء الثالث المكمل لنص الدمية، مشفوعا بالدراسة، كما وعد في مقدمة الجزء الاول منها (ص ٦).

أما الدكتور محمد التونجي فقد أصدرها مع دراستها في ثلاثة أجزاء، في ١٩٧١-١٩٧٢ م. و يؤخذ على كل من الدكتور العاني و الدكتور التونجي أنهما لم يشيرا الى طبعات الدمية التي سبقت كلا منهما.

- الروزنامجتان (الاولى و الثانية)

تحت عنوان «يوميات أديب»

- رسالة الطرد

عني فيها الباخرزي بوصف يومين في القصيد أمضاهما في زوزن، مع رئيسها: الشيخ أبي القاسم عبدالحميد بن يحيى، و عرض فيهما مشاهد القصيد التي تميزت بطابع قصصي

LCQ ـــــــ

٣٨٥ هـ (الروزنامجة، ٨٧-١٠٩). و فيها كثير من القصص الادبي و المناظرات الادبية و النوادر الشعرية التي اجتمعت له في بغداد حين زارها بصحبة الامير البويهي عام ٣٤٧ هـ و أرسل قسماً منها في رسائل أدبية الى استاذه ابن العميد، وزير بني بويه. (شيخ محمد آل ياسين، ١٩٥٧م.: ٢٢٣؛ الروزنامجة، ص ٨٣)

و اليومية (Diry)، في «دايرة المعارف البريطانية الجديدة»[1]، تسجيل يومي للتجارب و الملاحظات و الخبرات و الآراء الذاتية.

و هذا التعريف المعاصر موافق لمفهوم الصاحب و الباخرزي في روزنامجاتهما.

و قد حدد الدكتور يحيى ابراهيم عبدالدايم مفهوما فنيا للترجمة الذاتية و الروزنامجة شكل من أشكالها، فقد الى أن له خصائصه المميزة، و أبرزها ان يكون لها بناء فني واضح مرتبة فيه الاحداث و الشخصيات و مصاغة صياغة أدبية محكمة.[2]

و هكذا هما الروزنامجتان: يوميات الباخرزي في زوزن، فقد صور لنا فيها واقعه، مما اختار لنا منه، و تعد ـ بحق ـ نمطاً من أنماط السيرة الذاتية الأدبية، و قدم فيها فناً واضح الملامح في عناصر العمل الأدبي التي شكلتها.

و أذهب إلى أنه جنس أدبي أتقنه الباخرزي، و هيأله الاكتناع الفني من جماع أحداث و مشاهد و شخصيات و بناء.

و قد قدمها لابي القاسم عبدالحميد بن يحيى الزوزني (اليوميات، ص ٧٠)، رئيس زوزن، بعد أن أمضى في ظله ردحاً ممتعاً من الزمن، مع جمع من العلماء و الادباء.

و كتبها قبل عودته من زوزن الى نيسابور، و كانت غايته من كتابتها غاية علمية، كما فعل في دميته التي قدمها لنظام الملك، ذلك انه جمع فيهما شعراً و نثراً لعلماء و أدباء التقى بهم و حفظ لنا ما سمع منهم، بحيث كانت مصدراً او مرجعاً مهما لهم.

و بنيت على قسمين، مثلت اليوميات الأولى، زيارته الأولى لزوزن سنة ٤٢١ هـ

---

1. The New Encyclopedia Britannica, 15 edt, V. III, p. 534.

٢. الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ٥

(نفس‌المصدر، ص ۳۱)، و الثانية، زيارته لها صباح يوم الأربعاء غرة المحرم سنة ۴۴۳.(نفس‌المصدر، ص ۸۲)

و تألفت الأولى من تسعة عشر بابا، تصدرتها مقدمة فيها أسباب رحلته الى زوزن، و تألفت الثانية من ثمانية عشر بابا، سبقتها مقدمة أشار فيها الى انه كانت نيته معقودة على السفر الى العراق، ثم تحول الى زوزن بسبب المحن التى ألمت به فى نيسابور، استجابة لرغبة رئيس زوزن.(نفس‌المصدر، ص ۸۰)

و الباب الاخير من كل منهما يبدو فيه عزمه على السفر الى أهله، و اثر فراقه زوزن فى نفسه، و ما يناسب هذا الموقف من شعر يتمثله او يقوله الاخرون فيه.

و اذا كان يودع بشعر، فانه كان يستقبل به، كماحدث فى اليومية الاولى من اليوميات الثانية.(نفس‌المصدر، ص ۸۲)

واليومية تقوم على مناسبة او لقاء بين الباخرزى والعلماء أوالأدباء فى زوزن، و فى أغلب الأحيان يقول شعراً أوْ ينقل لنا شعر غيره من معاصريه، و يكتفى ببيت أو أبيات من القصيدة فلا ينقلها كاملة و يقتصر منها على ما هو شرط اليوميات.(نفس‌المصدر، ص ۵۳)

و فى الروزنامجة الثانية عدة رسائل، كانت تدور بين الباخرزى و الاديب البارع الزوزنى و رئيس زوزن.

و هكذا يتضح بناء اليومية و البناء الفنى لليوميات: الاولى و الثانية.

و عول الباخرزى فيها على الأداء القصصى فيما يتصل بالاحداث و المناسبات التى بنيت عليها، و الشخصيات و علاقاتها و حواراتها، و السرد و الوصف اللذين يلجأ اليهما، و رسم البيئة (المكان) الذى جرت فيه الاحداث و تحركت فيه الشخصيات... ألى غير ذلك من طبقات العمل الفنى فيها.

و أبرز الشخصيات التى ظهرت فيها أبوالقاسم عبدالحميد بن الزوزنى، رئيس زوزن، و له الاثر الكبير فى جمع العلماء و الادباء فى زوزن و رعايتهم، ثم الباخرزى و الاديب البارع الزوزنى. يليهم الشيخ أبو زكريا يحيى بن سعيد الكاتب و الشيخ أبوالفضل يحيى

بن نصر السعدي البغدادي و القاضي أبو جعفر البحاثي...

كل هذه الشخصيات التقت في زوزن، و هي ناحية من نواحي نيسابور الاثنتي عشرة، و لان فيها فضلاء من الادباء لقبت بالبصرة الصغرى(الباخرزي، ۱۹۸۵، ج ۲، ص ۴۱۰)، و وصفها الباخرزي في يومياته وصفاً لم أره في مصدر أو مرجع آخر، فيما أعلم. و للشعر فنونه و نقده حظ كبير فيها، و دواعيه كثيرة؛ ذلك أن مجالس الادب و مناسباته تقوم على قول الشعر: بداهةً و رواية و اجازة و ارتجالاً و وصفاً.

و لذلك، فان أغلب ماورد من شعر فيها كان للباخرزي و الأديب البارع الزوزني، و بلغ هذا الشعر أكثر من خمسمائة بيت.

و غيرهما خمسة آخرون أكثرهم شعراً بلغ عدد أبياته تسعة عشر بيتاً.

و كثير من هذا الشعر مما لم يرد في مراجعهم التي بين أيدينا، و انما حفظته لهم اليوميات و جاء قسم من الشعر في أثنائها تضميناً أو اقتباساً لشعراء قدامى، مثل مجنون ليلى و البحتري و ابن المعتز، و آخرين.

و موضوعات الشعر الذي قاله الباخرزي و الأديب البارع، في أغلبها، مدح و وصف للشخصيات و لزوزن و قراها و متنزهاتها و دواعي اللقاء و الفراق و الكتب و الرسائل و الشكوى و التهنئة.

أما النقد فقائم على الانطباع و التأثر، و منه ما يقف عند الاعجاب بشعر الباخرزي (اليوميات، ص ۳۲) و غرابة معانيه(نفس المصدر، ص ۴۲) و اعجاب الباخرزي بشعر غيره من معاصريه(نفس المصدر، ص ۹۲ و ۶۹) أو القدامى (نفس المصدر، ص ۵۲)

و ثمة رسائل قصيرة متبادلة بين أبي القاسم عبدالحميد بن يحيى و الباخرزي و الاديب البارع الزوزني، و بين الباخرزي و الاديب البارع، و بين الباخرزي و صدور نيسابور من الائمة و القضاة و الرؤساء.

و افتتحت بشعر، و أحياناً يرد في أثنائها شعر، و يرد اسم كاتبها في بدء الرسالة (نفس المصدر، ص ۹۲). و تجد رسائل وردت اشارة اليها أو فحواها، مثل كتب الحضرة

السلطانية و صدر الوزارة الى أبى القاسم عبدالحميد بن يحيى.(نفس‌المصدر، ص ۱۰۶)

أسلوب الباخرزى فيها مثل أسلوبه فى دمية القصر[1] و رسالة الطرد. و هو لا يخرج عن أسلوب كتاب عصره و خصائصه، مثل الثعالبى الذى تأثر به الباخرزى و نهج نهجه.

و كان يفيد من ثقافته المتنوعة و ذخيرته من الموروث فى صياغاته الاسلوبية.

و من هنا، كثر التفاته الى المعانى و التراكيب و الالفاظ، محاكاة و اقتباساً و تضميناً. و ساق ذلك كله فى اطار من السجع المزدوج الذى ألح فيه، و بنى عليه اسلوبه، و لم يفارقه الا ما ندر.

و نظرة فى الهوامش تكشف عن فنّه النثرى، الذى غلب عليه الحس الشعرى، و هيمنت عليه الصياغة العقلية.

و خفف من غلواء ذلك كله الأسلوب القصصى و عناصر الاداء الفنى التى أشرنا اليها من قبل.

نتيجة البحث:

للياوميات أهمية كبيرة، و تتجلى هذه الاهمية فى ما يأتى:

۱. انها أقدم نص كامل وصل الينا على شكل يوميات أديب فى النصف الاول من القرن الخامس للهجرة.

و ما نشر من «الروزنامجة» للصاحب بن عباد التى كتبت فى أواخر النصف الاول من القرن الرابع الهجرى على شكل رسائل أدبية أحياناً.

و لم أعثر على يوميات أديب عند سواهما قبلهما أو بعدهما، فى ما أعرف.

۲. الشكل الفنى لها لا نظير له فى سيرة ذاتية أدبية فى القديم. فهى مكتوبة بأسلوب قصصى يقوم على الحكاية، و وحدة الزمان و المكان، و الشخصيات و الاحداث، و

---

۱. انظر: الفصل السادس من الجزء الثالث الذى اصدره الدكتور محمد التونجى. و فيه جزء من دمية القصر و دراسة لها.

اسلوب أدبی متمیز.

و هذا یفضی بنا الی تأکید أصالة الباخرزی فیها؛ لانه لم یحذ حذو غیره قبله، هذا الفن الادبی، فی ما عدا النزعة القصصیة التی کانت سمة من سمات الکتابة عند الجاحظ و أبی حیان التوحیدی و البدیع الهمذانی.

۳. انفرادها بحفظ طائفة من الشعراء و العلماء و شعرهم و نثرهم، مما لم تعثر علیه فی مراجع أخری.

و تجد فیها شعراً و نثراً للباخرزی لا تجده فی دیوانه و دمیته، و شعراً و نثراً لابی القاسم عبدالحمید بن یحیی الزوزنی و البارع الزوزنی و القاضی البحائی، و غیرهم.

و ذکرت فیها کتب لابی القاسم عبدالحمید بن یحیی بن الزوزنی و رسائل السید ابی طالب العلوی.

۴. عرضها جانباً مهماً من الحیاة الادبیة فی زوزن فی القرن الخامس للهجرة، الی جانب دیوان الباخرزی و دمیته و رسالة الطرد

یُضاف الی ذلک وصفها لزوزن و الحیاة الاجتماعیة و الادبیة فیها.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

المصادر و المراجع

الباخرزی، ۱۹۷۰ م. دیوان، تحقیق محمدقاسم، مصطفی، مکتبة جامعة القاهرة.

ـــــــــــ ۱۹۸۵ م. دمیة القصر. تحقیق الدکتور ساعی مکی العانی. طبع ۲. کویت: دارالعروبه.

ابن خلکان. ۱۹۳۰ م. وفیات الاعیان. تحقیق احسان عباس. بیروت: دارالثقافة.

انیس، ابراهیم. المعجم الوسیط. قطر: ادارة احیاءالتراث الاسلامی.

الثعالبی، ۱۳۵۳ ش. یتمة الیتیمة. ایران: عباس اقبال.

حاجی خلیفه الآستانه. ۱۹۴۳ م. کشف‌الظنون.

الحسینی، علی‌بن احمد. ۱۹۳۳ م. اخبار الدولة السلجوقیه. محمد اقبال.

LCQ ـــــــ

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

زكاة الامام علي[ع] في الأدب الملتزم

حسين چوبين*

الملخص

إنّ للزكاة اكثر من معنى واحد. فلها معنى لغوى و آخر شرعى و ثالث اصطلاحى، و من معانيها الصدقه. و قد قدّم الامام عليٌّ اميرالمؤمنين(ع) زكاته و هو فى ركوعه اذ أوحى الله عزّوجلّ اليه و هوفى صلاته آن يستمع الى طلب رجلٍ فقير يطلب المساعدة، فاستمع اليه وَ قدّم له خاتمه و نزلت آية شريفةٌ بهذه المناسبة. و قد نظم بعض الشعراء الملتزمين اشعاراً عن زكاةالامام (ع) فى صلاته. و هذا البحث يدور حول الزكاة بصورة عامه و زكاة الامام بصورة خاصه و الأشعار التى نُظِمَت بهذه المناسبة الجليلة.

الكلمات الدليليه: الزكاة، الامام على(ع)، الشعر الملتزم.

المقدمه

يمكن القول بأنَّ للزكاة اهمية عظمى بعد الصلاة حيث ذكرها القرآن الكريم فى خمسٍ و عشرين آيةً من كتابه الكريم بعد ذكر الصلاة مباشرةً، و اذا كانت الصلاة رابطة معنويه بين الانسان و ربه فالزكاة رابطة معنويه و ماديه بين الانسان و ربه من جهة و بين الانسان و الانسان من جهة اخرى. و من اهم اهداف الأديان السماوية و الدين الاسلامى الحنيف

---

*. استاذ مساعد ـ جامعة جمران ـ اهواز (عضو هيئت علمى دانشگاه شهيد چمران)